تجدد فكرة العمل المسلح في الجزائر إبان الحرب العالمية الثانية 1945-1939

بقلم: ابراهيم لونيسي

لقد كشفت الحرب العالمية الثانية عن أشياء عديدة كانت مخفية على معظم الشعب الجزائري، إذ كشفت له عن عجز وضعف فرنسا، وأنها ليست الدولة الوحيدة القوية في العالم، وما سقوطها في القبضة الهتلرية بعد الضربات الأولى مباشرة إلا دليل على ذلك، ويقول عبد السلام بلعيد في ذلك: "نحن الشباب الجزائري في تلك الفترة كنا نقول أن فرنسا هي العالم ولكن لاحظنا أن هذه الدولة التي تسيطر على الجزائر بالقوة وجدت نفسها ساقطة على الأرض بالقوة أيضا، كما أن وصول قوات الحلفاء إلى منطقة الشمال الإفريقي ومن بينها الجزائر جعلت الشعب الجزائري يرى لأول مرة قوات عسكرية غير القوات الفرنسية التي كان متعودا على رؤيتها دوما وبذالك اكتشفت أن القوات العسكرية الفرنسية ليست إلا قوى في العالم بل هناك القوات الأمريكية والإنجليزية"[1].

فهذا كله يدل على أن الشعب الجزائري اكتشف فرنسا على حقيقتها، بل أن بعض مناضلي حزب الشعب توصلوا إلى هذا الاكتشاف قبيل اندلاع الحرب بعد ذلك الخوف الذي انتاب فرنسا من تنامي القوات الألمانية الذي بدأ مع وصول هتلر غلي السلطة بعد فوز حزبه في الانتخابات البرلمانية التي جرت سنة1932 وشروعه في التنصل من العقوبات المفروضة على دولته بمقتضى معاهدة فرساي، وهو ما دفع ببعض مناضلي هذا الحزب -حزب الشعب الجزائري - إلى التفكير جديا في إخراج فرنسا من الجزائر بشتى

الوسائل بما فيها استعمال القوة العسكرية حتى وان اضطرهم ذلك إلى التحالف مع الألمان، وبذلك تجددت فكرة العمل المسلح في أذهان الجزائريين مرة أخرى.

-الدعاية الألمانية

بين الأهداف الإستراتيجية لدول المحور وعواطف الجزائريين :

يبدو أن ظهور هذه الفكر من جديد وارتباطها بقيام الحرب العالمية الثانية هو الذي دفع بالعديد من مؤرخي المدرسة الاستعمارية وبرجالات الإدارة الاستعمارية في الجزائر إلى تحميل مسؤولية ذلك للدعاية الألمانية التي كانت موجهة إلى شعوب المنطقة وعلى رأسها الجزائر.

ومما لا شك فيه أنه لا يمكن لأي دارس أن ينكر أو يتجاهل أن الألمان قد مارسوا دعاية واسعة في الجزائر وفي غيرها من المستعمرات والمحميات الفرنسية سواء في إفريقيا وغيرها من بقاع العالم، فهذه الدعاية واقع تاريخي ثابت إلا أن غير الثابت فيها والذي هو في حاجة إلى دراسة واعية هو الأهداف التي كانت ألمانيا تسعى إلى تحقيقها من وراء هذه الدعاية وما مدى تأثيرها على الشعب الجزائري ؟ وهل سار الشعب وراء هذه الدعاية إلى النهاية أم انه اكتشف أهدافها الحقيقة ؟

1 - جذورها:

أن بداية الدعاية الألمانية في الجزائر ضد السلطات الفرنسية ليست وليدة الحرب العالمية الثانية ولا حتى فترة الثلاثينات بل هي أبعد من ذلك، أذانها في الحقيقة تعود إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، أي مع بداية حروب الوحدة الألمانية واشتدت مع بداية الحرب البروسية الفرنسية سنة 1870، إذ نشط البروسيون في الدعاية ضد فرنسا في الجزائر محاولين في ذلك استغلال غضب شعبها ودفعه إلى الثورة، إلا أنهم فشلوا في ذلك، وبدون شك أن هذا الفشل هو الذي دفع بالألمان إلى تزوير رسائل تأييد باسم الجزائريين إلى ملك بروسيا، فقد نشرت الجريدة الرسمية الألمانية في أواخر نوفمبر 1870رسالة مزعومة من الجزائريين إلى الملك غليوم يعلنون فيها تأييدهم له وفرحهم بانتصاره،ولقد اضطر الجزائريين إلى تكذيب ذلك في رسالة مطولة وجهوها إلى جريدة المبشرة لنشرها [2]

وحتى إذا تعمقنا في الأسباب التي أدت إلى اشتعال ثورة المقراني والشيخ الحداد في أوائل سنة 1871، ولا نجد لها أية علاقة بهذه الدعاية، لان هذه الأسباب في الأساس تعد أسبابا جزائرية محلية محضة، وعلى رأسها تغير نظام الحكم من عسكري إلى مدني، وكذلك إلى عملية التمسيح الواسعة التي مارستها السلطات الفرنسية في الجزائر بقيادة الكاردينال لا فيجري الذي استغل تلك الأوضاع المزرية التي كانت تعيشها الجزائر و المتمثلة في المجاعة

التي عصفت بها في الفترة ما بين 1870-1866، وكذلك إلى إصدار فرنسا لقرار كريميو القاضي بمنح الجنسية الفرنسية ليهود الجزائر بشكل جماعي .

ورغم الفشل الذي منيت به هذه الدعاية خلال الحرب البروسية الفرنسية فإن الألمان سرعان ما جددوا حملتهم الدعائية في الجزائر عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914 حيث يذكر أحد الفرنسيين أن ألمانيا قد بدأت دعايتها في الجزائر منذ سنة 1900، ويذكر كاتب آخر أن هؤلاء الألمان قد حاولوا تدعيم علاقتهم مع الشعب الجزائري، وقد استغلوا كل الفرص لإثارة الجزائريين ضد الفرنسيين.

ولقد أوضحت ألمانيا منذ 19 مارس 1913 أن هدفها هو " المساعدة على إحداث ثورة عامة في كامل افريقية الشمالية"، إذ وضعت خطة تستطيع ألمانيا من خلالا خلق الصعوبات الإدارة الفرنسية في المنطقة عن طريق الزعماء الدينيين والسياسيين[4]، وهناك من يعتبر قيام سفينتان ألمانيتان بضرب عنابة وسكيكدة في 4أوت 1914أنها إشارة لتفجير لثورة، مما دفع بالدعاية الفرنسية إلى الحديث عن فشل الألمان في إثارة الجزائريين ضد فرنسا، كما اعتبروا ذلك دليلا على أن الجزائريين كانوا مخلصين لفرنسا، ولكن في الحقيقة لا يوجد أي دليل ينفي أو يؤكد ما ذهبت إليه الدعاية

الفرنسية [5].

والمؤكد الوحيد إلى حد الآن هو أن الجزائريين لم يتوقعوا من ألمانيا أن تنقذهم من فرنسا وكل ما كانوا يؤملونه هو أن تتمكن ألمانيا إضعاف أو هزم فرنسا في أوربا، وهكذا تعطي لهم لفرصة الكمال العمل، ويرى سعد الله ضرورة معالجة وتحليل الدعاية الألمانية خلال هذه الحرب ورد الفعل الجزائري بخصوصها في هذا الإطار[6].

ويضيف المؤرخ سعد الله قائلا أن الوثائق المتوفرة حول هذه القضية لا تدل على أنه كان هناك أية خطة ثانية ولا نتائج ايجابية جنيت، إذ ابنها لم تنجح في صنع أية زعامة هامة في المنطقة، ورغم أن الفرنسيين قد عزوا تقريبا كل الاضطرابات في الجزائر إلى الدعاية الألمانية. فإن حقيقة الأمر هي أن العمل الألماني لم يكن واضحا ولا حاسما [7].

وبمجرد انتهاء الحرب العالمية الأولى خمدت الدعاية ألمانية، لتجدد مرة أخرى في بداية الثلاثينات بعد وصول الحركة النازية إلى السلطة إذ أن الصحافة الفرنسية في الجزائر أشارت إلى أصابع الألمان في بعض الأحداث التي عرفتها الجزائر في هذه الفترة. ففي27 ماي 1933 لفتت صحيفة (لديبش الجيريان) أنظار المسؤولين إلى " أثار الهتلرية في الجزائر"، وفي نهاية جويلية 1934 أي قبل أحداث قسنطينة بأيام كانت في قسنطينة فرقة مسرحية ألمانية وأن

مظاهرات جرت في أحياء الشعبية آنذاك حمل أصحابها الصليب المعقوف ونادوا بحياة هتلر[8].

فالقارئ لهذه الفترة وغيرها من الكتابات التي أنتجتها المدرسة التاريخية استعمارية عن الفتنة التي عرفتها مدينة قسنطينة خلال بداية شهر أوت 1934، يستنتج بأنها كانت بفعل الدعاية ألمانية المعادية بشكل حاد لليهود لذا نجد هذه الكتابات تصف هذه الأحداث كانت معادية لليهود وضد السامية، وهناك بعض الكتابات تحمل مسؤولية هذه الأحداث للمسلمين الذين فتحوا أذانهم للدعاية الألمانية آنذاك، متجاهلة بذلك الأسباب الحقيقية التي أدت إلى إشعالها والمتمثلة أساسا في قيام أحد اليهود بانتهاك حرمة مسجد سيدي الأخضر ليلة 3أوت 1934، ولم يكتف هذا اليهودي بذلك فأخذ يشتم المسلمين والديانة الإسلامية[9]، ونود الإشارة هنا إلى أن قضية العداء الجزائري لليهودي ما هي إلا قضية مفتعلة، وإن كان الجزائريون فعلا يعادون اليهود في هذه الفترة فإن ذلك تولد أساسا من المعاملة التفضيلية التي كانت الإدارة الاستعمارية تعامل بها اليهود في الجزائر منذ صدور قرار كريميو في 24 أكتوبر 1870.

إن الدعاية الألمانية وصلت إلى أعلى مراحلها عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية مباشرة وازدادت حدة بعد اندلاعها، إذ فتحت بداية

من شهر أفريل 1939 عدة إذاعات كانت تبث برامج وأخبارا باللغة العربية، بل وحتى بالقبائلية منها راديو برلين، وراديو شتوتغارت، إضافة إلى الإذاعات الإيطالية من روما وطرابلس، وبسقوط فرنسا، أصبحت إذاعة باريس، مونديال تحت الإشراف الألماني في 20 جويلية 1940 [10]

فقد بثت هذه الإذاعات أخبار الحرب وانتصارات دول المحور وتحدثت عن أحوال الأهالي في العالم العربي والإسلامي وعن الاستعمار الفرنسي الإنجليزي وعدت شعوب المستعمرات وخاصة شعوب المغرب العربي بالاستقلال وببناء عالم جديد، وكان هدفها من وراء ذلك إقناع العرب ومنهم المغاربة بالوقوف إلى جانب المحور، والثورة على الحلفاء، ولقد ردد الأمير شكيب أرسلان من خلالها " أن المسلمين لا يدركون ضعف الفرنسيين والإنجليز وأنهم لو أدركوا ذلك لأخرجوهم من بلدانهم" وقال المعلقون العرب[11] الذين كانوا يستغلون في هذه الإذاعات أن ألمانيا ستحرر شعوب شمال إفريقيا من السيطرة الفرنسية، وأن الألمان لينتقموا لهم... وإن الله سيزيل ظلم الفرنسيين بانتقام الألمان لكل العرب. ويرى بعض الملاحظين، وخاصة رجالات الغدارة الفرنسية في الجزائر أنه بفعل الدعاية الألمانية أصبح الأهالي بالجزائر شاردين بين مؤيد الألمان ومبهوت، وهناك من لاحظ أيضا أن الأهالي كانوا يصفقون كثيرا في دور السينما كلما ظهرت صورة هتلر، بل وصلت الدرجة بهؤلاء

الملاحظين إلى القول بأن الإذاعة الفرنسية بالجزائر لم تكن مسموعة من قبل الأهالي، وفي المقابل كان هؤلاء الأهالي جد حريصين على الاستماع إلى الإذاعات المسيرة من دول المحور فعندما تم افتتاح إذاعة باريس موندیال أعلن منها:" أن أصوات المسلمين في الشمال إفريقيا التي طالما خففتها فرنسا سيكون في مقدورها الآن أن تكون مسموعة من باريس عاصمة فرنسا نفسها"[12].

وبالفعل فقد تم تعيين جزائريين كمذيعين في هذه الإذاعة وهما راجف بلقا سم وسي الجيلالي، ويقول راجف بأنه كان يتهجم على الاستعمار الفرنسي من خلال الحصة التي كان يقدمها إلى جانب ترجمة البلاغات العسكرية المختلفة، وهذا إلى غاية مارس 1941 عندما حدث التمرد العسكري في ثكنة الحراش حيث قام راجف وصديقه الجيلاني باستنكار القساوة التي عومل بها المتون من طرف الجيش الفرنسي الذي كانت تحت مسؤولية حكومة فيشي الموالية للألمان، مما اضطر المسؤول على الإذاعة إلى استدعائها ليطلب منها أن يقدم النصوص التي سيقرؤنها مستقبلا من الإذاعة إلى المراقبة، وهذا ما دفع بالمذيعين إلى تقديم استقالتهما فورا [13].

وبشكل عام يمكن لنا تقسيم الدعاية الألمانية خلال هذه الحرب إلى ثلاث مراحل أساسية وهي:

الأولى: من1939 إلى 1940 وهي تمتاز بالعمل على كسب ثقة الشعب

الجزائري ومحاولة دفعه إلى الثورة والتمرد على الإدارة الاستعمارية والجيش الفرنسي معا.

الثانية: ويبدأ بسقوط العاصمة باريس في يد الألمان وتستمر إلى غاية نزول قوات الحلفاء في لشمال إفريقيا في نوفمبر 1942 وتمتاز بالعمل على حفاظ الأوضاع العامة في الجزائر على ما كانت عليه، وذلك بتهدئة خواطر الجزائريين ودعوتهم إلى الصبر والتعقل.

الثالثة: بعد نزول الحلفاء في شمال إفريقيا وكانت تسعى من خلال دعايتها إلى إيقاف زحف الحلفاء من تونس إلى بقية المناطق الأخرى والدفاع عن المكاسب التي كانت قد تحققت من قبل ودلك بتصعيد لهجة الهجوم على الحلفاء.

2 -أهداف الدعاية الألمانية:

إن الدعاية الألمانية الموجهة لشعوب المغربي، ومن بينها الجزائر، كانت تهدف إلى خدمة الاستراتيجية العسكرية والسياسية لدول المحور، ولم تكن أطلاقا تهدف إلى تحرير الجزائر، ولا شعوب المنطقة، وهذه الدعاية في حقيقتها نابعة من ذلك العداء الشديد الذي كانت تكنه ألمانيا للدولة الفرنسية والذي تعود جذوره إلى ما قبل حروب الوحدة الألمانية ويمكن لنا القول بأن ألمانيا كانت تعتبر منطقة المغرب العربي، وخصوصا الجزائر بالنسبة لفرنسا "ككعب أشيل" الذي يمكن لها من خلاله تحطيم الدولة الفرنسية، خاصة وأنها على علم بالعداء الشديد الذي يكنه

لفرنسا الاستعمارية الجزائريون الذين استغلتهم لأكثر من قرن من الزمن فأرادت أن تستغل عواطف العداء هذه لخدمة أهدافها الاستراتيجية.

فالدعاية الألمانية في الجزائر وغيرها من المستعمرات الفرنسية وحتى البريطانية، كان الهدف الأساسي منها هو توجيه ضربات قاسية لهاتين الدولتين من الخلف على اعتبار أن المستعمرات كانت بالنسبة للدول الاستعمارية القاعدة الخلفية الأساسية التي يمكن لها أن تتراجع نحوها عندما يتهددها الخطر[14].

وهناك أدلة كثيرة تؤكد لنا أن هتلر كان يسعى من خلال هذه الدعاية إلى خدمة قضيته مستغلا في ذلك عواطف شعوب المنطقة ويمكن لنا تحديد هذه الأدلة في النقاط التالية:

- أن الهدف الأساسي الذي كانت الدعاية الألمانية تسعى إلى تحقيقه في بدايات الحرب هو كسب ثقة الشعب الجزائري وتحطيم إيمانه بالقوات الأنجلو فرنسية، وأبعاد أفراده من التسجيل في الجيش الفرنسي ودفعهم إلى التمرد عليه، إذا أنها كانت تخاطب فيهم عواطفهم الجياشة والتواقة إلى التحرير من الاستعمار الفرنسي الذي طال أمده فكانت تخاطبهم على سبيل المثال بقوى " أننا نتساءل كيف يمكن للمسلمين أن يؤيدوا فرنسا، في حين أن هذه الأخيرة لم تمنع أي حق بل وتعتبرهم كأشياء حقيرة لا قيمة لها

" بل وصل الحد بأحد المعلقين من راديو برلين إلى القول بأن الشيخ عبد الحميد بن باديس قد مات مسموما من طرف السلطات الفرنسية ويدعو الجزائريين إلى الانتقام[15].

- التغير الجدري الذي عرفه اتجاه الدعاية مباشرة بعد سقوط فرنسا في القبضة الألمانية تنصيب الماريشال بيتان على هرم السلطة في فرنسا، وتمكن هذا الأخير من إحكام قبضته على منطقة المغرب العربي بمساعدة الألمان، إذ نجد السلطات الألمانية تعارض الفكرة التي طرحها عليه مفتي فلسطين الشيخ أمين الحسيني في نوفمبر 1942 القاضية بتشكيل جيش التحرير المغربي الذي سيتشكل من حوالي نصف مليون مقابل اعتراف ألمانيا بحق شعوب المنطقة في الحرب والاستقلال إلا أن هتلر قام بطمأنة الماريشال بيتان في الرسالة مؤرخة بـ 25 نوفمبر 1942 بأنه لن يعترف أبدا بذلك، وبأنه لا ألمانيا ولا إيطاليا تسعيان أو ترغبان في تحطيم الإمبراطورية الاستعمارية الفرنسية [16].

- رد وزير خارجية ألمانيا فون روبتروت على الرسالة التي بعثها له أحمد توفيق المدني عن طريق شكيب أرسلان، ويسأله فيها عن نوايا ألمانيا تجاه دول المنطقة بعد احتلالهم لفرنسا، فرد الوزير قائلا بأنه يعتقد أن عملية فض قضايا الاستعمار لا يكون إلا عند نهاية الحرب، كما أن ألمانيا تسعى إلى جذب عاطفة الفرنسيين و تود أن ينسوا انكسارهم، وان يربطوا قضيتهم بقضية ألمانيا، وان

يبقوا صفا واحدا إلى جانب لافال ضد المساعي التي يقوم بها الجنرال ديغول ومناداته يوم 14 جوان بالمقاومة وسعيه لجمع شمل فرنسا الحرة والزج بها من جديد إلى جانب ادعاء ألمانيا و ذكر أيضا انه من الأنسب ان تبقى المستعمرات الفرنسة خاضعة لحكومة فيشي التي يديرها لافال لان إخراج هذه المستعمرات عن المنطقة الفرنسية سيضعف حكومة لافال، ويجعل حكومة فيشي تتلاشى، وتنجح دعاية ديغول وفي الأخير يطلب صراحة من سكان المنطقة أن يحافظوا على هدوئهم إلى غاية انتهاء الحرب[17]

- بعد انهيار فرنسا كانت ألمانيا تسعى فقط إلى إضعاف الوضعية الفرنسية في المنطقة ولكن ليس إلى درجة تهييج الوطنيين فما هو ذا يونس البحيري يتحدث إلى الجزائريين من راديو برلين في أوائل سنة1941 طالبا منهم الهدوء والصبر ويعلمهم بأن حريتهم آتية عما قريب وبأن هتلر قد وعد شكيب أرسلان بذلك ثم يقول: "ولكن عليكم فقط بقليل من الهدوء و الصبر، فلقد صبرتم من قبل لأكثر من قرن، خاصة وان فرنسا قد أصبحت بدون سلاح"[18].

- تقديم مصالي الحاج للمحاكمة العسكرية من طرف حكومة فيشي وذلك بعد أن فشلت في استمالة إلى جانبها، إذ اتصلت به مرتين الأولى في نوفمبر 1940 والثانية في مارس 1941، بهدف التفاهم معه و التعاون على قدم المساواة بين الفرنسيين والمسلمين

بشرط أن يتخلى عن المطالبة بالبرلمان الجزائري وغيرها من مطالب الحزب الأساسية وقد حكم عليه في 28 مارس1941 بـ16 سنة سجنا مع الأشغال الشاقة[19] مع العلم أن إذاعة برلين سبق لها وان استنكرت عملية إلقاء القبض على مصالي الحاج و 28 مناضلا من حزب الشعب الجزائري بتاريخ 4 أكتوبر 1939[20].

- مشروع تقسيم منطقة المغرب العربي بين ألمانيا وايطاليا واسبانيا والذي كشف عنه احد الدبلوماسيين الايطاليين في الجزائر وينص هذا المشروع على:[21]

إعطاء تونس وجزء من قسنطينة لايطاليا.

الجزء المتبقي من قسنطينة يعطى لألمانيا.

إعطاء منطقة الجزائر لفرنسا.

إعطاء وهران لاسبانيا.

3 –ردود الفعل الجزائرية:

لقد رأى بعض الجزائريين قيام الحرب العالمية الثانية هي الفرصة المناسبة للقيام بعمل عسكري ضد الاستعمار الفرنسي لإخراجه من الجزائر مستغلين في ذلك إعلان ألمانيا الحرب ضد فرنسا، بل والأكثر من ذلك قيام ألمانيا باحتلال فرنسا، فأدى ذلك إلى ظهور بعض الحركات الفردية أو الجماعية هنا وهناك ترغب في الانتقال من العمل السياسي إلى العمل العسكري، لأنه الأسلوب الوحيد الذي يكفل لهم إخراج فرنسا من أراضيهم، ومن ابرز هذه

الحركات تلك التي أطلقت على نفسها اسم "لجنة العمل الثوري لشما إفريقيا " والتي سنتحدث عنها لاحقا، وذلك بعد الحديث عن بعض المبادرات الأخرى.

فلقد قامت جماعة من الشباب الجزائري في تونس بتأسيس منظمة وطنية أطلقوا عليها اسم (الحزب القومي الجزائري) وهدفها العمل على تحرير الجزائر وإنشاء دولة وطنية فيه، ولما عرف الألمان ذلك أرادوا تسخيرها لخدمة مصالحهم وذلك بتكوين فرقة مظلية من عناصر هذه المنظمة، يهدف القيام بالتجسس لصالح الألمان على الجزائر، ويذكر أحمد حماني أحد العناصر النشيطة في هذه المنظمة أنهم طلبوا من أحد الضباط الألمان أن يمنحهم حصة في الإذاعة فقال لهم "تريدون أن تقوموا بعمل ضد دولة فرنسا؟ أنا لا أسمح بهذا"[22] وهذا الرد يثير لدى الدارس تساؤلا هاما وهو :ما هي الأسباب التي دفعت الألمان إلى الرفض؟ فهل كان هذا الطلب بعد حادثة التمرد التي وقعت في ثكنة الحراش التي تعامل معها راجف بلقاسم في إذاعة باريس مونديال تعاملا لم يرض الألمان وبالتالي رفضوا أن يكرروا العملية مع آخرين؟ أم هناك أسبابا أخرى جعلتهم يمتنعون على ذلك وهذه الأسباب ما تزال مجهولة؟

وقد اكتشفت عناصر هذه المنظمة نوايا الألمان الحقيقية عندما التقوا بقائد (جيش بلاد العرب الحرة) الضابط ممدوح الميداني،

الذي اخبرهم بان هذا الجيش شكله مفتى فلسطين الشيخ أمين الحسيني وهو متكون من جنود آتين من جميع بلاد العرب ومنها الجزائر، ولما تم تدريبه أراد الألمان إرساله إلى روسيا لمحاربة الروس، إلا أن قائد الجيش رفض ذلك بحجة أنه لا عداوة بيننا وبين الروس ..."ونحن نريد أن نحرر بلاد العرب " [23] وقد حذرهم من الألمان يقول:" أحذروهم، ولا تندفعوا معهم فإنهم مستعمرون كالآخرين "[24].

ويسرد لنا الشيخ أحمد حماني قصة بعض عناصر هذه المنظمة مع احد قوات الجيش الألماني في تونس، إذ سأله الشيخ حماني في معرض حديثهم "ما هي نواياكم نحو الجزائر؟"...فأجابه القائد" إن نيتنا نحو البلاد العربية كلها حسنة ونريد أن نعاملها معاملة كريمة "وعندما طلب منه قيام الحكومة الألمانية بإصدار تصريح رسمي بذلك وفيه وعد بأنه سيكون للجزائر استقلال ودولة انتصار المحور "بهذا وحده تكون مطمئنين ويمكن أن يثق بكم شعبنا ويساعدكم ...فقال الضابط: هذا أمر من السياسة العليا، ولا نملك أن نتدخل فيه !"[25]

وبعد هذه الحادثة ترسخت لدى عناصر هذه المنظمة قناعة مؤكدة من الألمان لم يكن هدفهم أبدا تحرير شعوب منطقة المغرب العربي بقدر ما كان هذا الهدف يتمثل في الحلول محل الفرنسيين فيها، أما عن مصير هذه المنظمة فقد تمكن الفرنسيون من العثور على

بعض عناصرها واعتقلوهم وبذلك انتهى أمرها دون أن تتمكن من تحقيق أي نتيجة سوى أنها ساهمت مساهمة فعالة في الكشف عن النوايا الحقيقية التي كانت تحملها الدعاية الألمانية الموجهة إلى هذا المنطقة.

وإلى جانب هذه المنظمة فقد ظهرت منظمة أخرى تحت اسم "لجنة إفريقيا الشمالية قام محمد الماضي بتشكيلها وهو ضابط جزائري قديم في الجيش الفرنسي إذ أنه استقال منه في حدود سنة 1936، وكان يبحث عن تأييد ألمانيا له لكي تضغط على فرنسا لتتنازل عن ممتلكاتها وتمنح الاستقلال لشعوب المغرب العربي[26] وتذهب بعض المصادر إلى أن محمد الماضي هو الذي أرسله الألمان إلى مصالي الحاج وهو في السجن ليقدم إليه بعض الوعود الألمانية للتعاون معهم ضد فرنسا غير أن مصالي الحاج رفض ذلك [27].

ولقد قامت السلطات الاستعمارية في الجزائر بالحكم على محمد الماضي لمدة 8 اشهر ونصف شهر سجنا لانتمائه إلى منظمة سرية يمينية متطرفة وهي "الجنة السرية للعمل الثوري (la cagoule) وكان ذلك سنة 1937، وفي 10 أفريل 1941 شكل ما يعرف باسم "لجنة إفريقيا الشمالية "والتي كانت تمهيدا لإنشاء حزب وطني اشتراكي لشمال إفريقيا[28].

كما كان محمد الماضي من المسيرين للحركة الاشتراكية

الثورية المتفرغة عن اللجنة السرية للعمل الثوري، وقد ساهمت الحركة في إنشاء وإدارة "التجمع الوطني الشعبي وأصبح محمد الماضي يسير لجنة التجمع الوطني الخاصة بشمال إفريقيا، ولكن بعد مؤتمر التجمع الوطني بتاريخ 14 جوان 1941الذي أقر "الدفاع عن الإمبراطورية الفرنسية واستثمار إفريقيا عن طريق التعاون الأوروبي "انفصل عن التجمع وأسس حركة باسم " اللجنة الإسلامية لشمال إفريقيا، والتي أظهرت ميولات سياسية نحو ألمانيا [29].

كما قام محمد الماضي فيما بين نوفمبر 1940و 1942 وجانفي 1943و1944بإصدار جريدة حملت اسم (الرشيد) وكانت ذات اتجاه مغاربي مع ميول ألمانية وكانت الجريدة تصدر حوالي 30 الف نسخة للعدد الواحد [30].

وبشكل عام يمكن لنا القول أن الدعاية الألمانية في الجزائر قد وجدت لها صدى واسعا ولكن رغم ذلك لا يمكن لنا بأي حال من الأحوال أن نعيد بروز فكرة العمل الثوري خلال هذه الحرب بشكل واسع إلى هذه الدعاية والدليل على ذلك أن بعض الجزائريين فكروا في أشغال الثورة أثناء الحرب دون الاتصال بالألمان ولا التفكير في أي مساعدة أجنبية ودون أن تكون هناك أي علامة تدل على أن هؤلاء تأثروا بشكل أو بأخر بالدعاية الألمانية، ففكرة الثورة اشتغلت في أذهانهم فجأة وذلك بعد

سماعهم لأخبار سقوط فرنسا وتصريح الماريشال بيتان الذي يتضمن استسلام فرنسا أمام ألمانيا الهتلرية.

وتتشكل هذه الجماعة من عدد من طلبة الجامعة ومن بينهم شوقي مصطفاوي الذي يروي قصة هذا المشروع الذي بدأ مباشرة بعد سقوط باريس حيث اجتمع في 18 جوان 1940 حوالي 14 طالبا بمسكنه وبعد مناقشة طويلة تم الاتفاق على الإعداد لثورة شاملة تندلع في بداية أكتوبر 1940 وكان برنامج العمل الذي يستغرق فترة العطلة الصيفية كلها يشتمل على العودة إلى المناطق الأصلية والدعوة للثورة، وجمع الأسلحة وتجنيد الرجال القادرين على حملها، إلا انه لم يكتب لهذا المشروع النجاح بعد اتصال شوقي مصطفاوي بالمناضل محمد الأمين دباغين الذي كان يدرس بكلية الطب الذي أقنعه بأن الوقت لم يحن بعد لإعلان الثورة[31].

ولكن حتى وإن كان الأمر كذلك –أي الفضل يعود إلى الدعاية الألمانية - فأن الجزائريين كانوا يعملون من أجل تحقيق أهداف معينة، والدعاية الألمانية كانت تسعى إلى تحقيق أهداف مناقضة تماما للأهداف الجزائرية، وهذا ما كان يؤدي إلى حدوث تنافر بين الطرفين وكانت تصل إلى حد القطيعة في معظم الأحيان.

ويجب أن نشير هنا إلى أن الجزائر لم تكن مسرحا لدعاية المحور فقط بل كانت أيضا مسرحا لدعاية الخلفاء فإلى جانب فرنسا

الحرة التي كانت تبث دعايتها من لندن ضد الحكم النازي، وحكومة فيشي كان هناك راديو موسكو وواشنطن ولندن وجميعهم أكثر من الحديث عن الحرية والاستقلال وتقرير مصير الشعوب والمساواة في الحقوق و الواجبات، واستنكار الفاشية والاضطهاد والظلم، ومما لا شك فيه أن هذه الدعاية قد ساهمت مساهمة فعالة في نشر مبادئ الديمقراطية وتنبيه الشعوب سياسيا وإيقاظ روح الوطنية لدى شعوب المستعمرات، ولا يمكن لأي دارس أن يتجاهل أو ينكر بأن مبادئ الميثاق الأطلسي كانت تتردد في كل مكان ،وأصبحت أداة فعالة في يد القادة للمطالبة بحقوق شعوبهم عن طريقها.

وفي هذا الإطار يجب علينا دراسة التمرد العسكرية الذي وقع في ثكنة الحراش، أي أن المهم لدى الإنسان الجزائرية هو الحصول على الاستقلال بأي وسيلة، فالمعروف أن هذا التمرد وقع في عهد حكومة فيشي الموالية للألمان، وكان ذلك في شهر جانفي 1941 إذ أن مئات الرماة الجزائريين –فيلق مشاة الشرق - تمردوا تحت قيادة أحد ضباطهم واحتلوا المدينة وضواحيها خلال عدة أيام ولم يخمد هذا التمرد إلا بعد وصول تعزيزات عسكرية هامة، وأودت المواجهات بين الطرفين إلى مقتل العشرات من الجزائريين[32] وحسب بعض الشهادات فإن هذا التمرد كان إشارة انطلاق تمرد عام وسط الجنود الجزائريين التابعين للجيش الفرنسي في كل المناطق

ولكن لأسباب مجهولة لم يتحقق ذلك الهدف[33].

إن هذا التمرد يثير العديد من الأسئلة لدى الدارس فهل للجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا –التي سيأتي الحديث عنها في الفقرة الموالية –مسؤولية في ذلك؟

وأرادت أن تثبت للألمان بأنها مستعدة للقيام بأي شيء حتى وإن كان ذلك يمس مصالح ألمانيا أن لم تستجب للوعود التي كانت قد أعطتها لإعطاء اللجنة سنة 1939 لان هدف الجنة هو الحصول على استقلال الجزائر وليس شيء آخر؟ أم أن مصالي الحاج هو الذي حرض على القيام بذلك كدليل منه على انه يرفض رفضا تاما أن يتعاون مع حكومة فيشي وقوات المحور، كما رأينا ذلك ؟ أن الإجابة على هذه الأسئلة في الوقت الراهن تعد جد صعبة لعدم وجود ما يثبت أو ينفي ذلك .

ونشير هنا إلى أن حكومة فرنسا الحرة هي التي كانت تضخم من أمر الدعاية والألمانية وأعطت لها حجما أكبر من حجمها الحقيقي، وهذه العملية في الحقيقة ما هي إلا شكل من أشكال الدعاية المضادة في الجزائر ،وهذا بهدف تحقيق جملة من الأهداف منها:

- إظهار الجزائريين بمظهر الضعيف الذي سرعان ما ينحاز إلى جانب الطرف القوي، للتأثير على موقف الدول الحليفة، وإقناعهم

بعدم اهتمام بمطالب الجزائريين المقدمة لهم في "بيان فيفري 1943".
- إلصاق تهمة النازية ببعض المناضلين الجزائريين لاستعمالها ضدهم في وقت الحاجة.

والدافع الذي جعلنا نصدر هذا الحكم هو ما اعترف به هتلر شخصيا بفشل سياسته الدعائية في منطقة شمال إفريقيا، وهذا على الرغم من أن الدعاية بشكل عام حققت لألمانيا الكثير من النجاحات "أن الدعاية سمحت لنا بالغزو والتحكم في زمام السلطة، الدعاية أعطت لنا إمكانية غزو العالم ...إلا أن هذه الدعاية فشلت حتى في خلق الفوضى في صفوف العدو" [34]، ويتأسف كثيرا على إن ألمانيا لم تنتهج في شمال إفريقيا سياسة ثورية واضحة[35].

وفي الأخير ونحن نتحدث عن موقف الجزائريين من الدعاية الألمانية يجب علينا مقارنة هذا الموقف بموقف المعمرين أنفسهم من هذه الدعاية بل ومن الأوضاع التي آلت إليها فرنسا وطنهم الأم بعد 14 جوان 1940، فإنه بإمكاننا تبرير الموقف الجزائري لأنه نابع من آمالهم الكبيرة في الحصول على الاستقلال أو حتى في القيام بعمل ثوري ضد الاستعمار الفرنسي لإخراجه من وطنهم، ولقد عقدوا كل هذا على الانتصار الساحق والكبير الذي حققته ألمانيا على فرنسا، أما موقف المعمرين فمن الصعب جدا القيام بتبريره[36]، وهذا يدفعنا إلى التساؤل عن الأسباب العميقة التي دفعت بهم إلى

الإعلان عن فرحتهم بانهزام وطنهم الأم أمام ألمانيا؟ و عن تأييدهم الشديد لزعيم فرنسا الجديد المستسلم والموالي للألمان؟ فهل كانوا يعتبرون ذلك خطوة أساسية في انفصالهم بالجزائر عن الوطن الأم؟ إن الإجابة على هذه الأسئلة تعد جد صعبة مع عدم وجود وثائق تؤكد أو تنفي ذلك.

لجنة العمل الثوري لشمال افريقيا

1 - كيف تشكلت؟

تعود فكرة إنشاء هذه اللجنة إلى حدود سنة 1938، و هذا بعد ذلك الاتصال الذي تم بين راجف بلقاسم - احد مناضلي حزب الشعب في فرنسا - مع الألمان خلال هذه السنة و يذكر بن خدة بأن الألمان هم الذين اتصلوا ببعض مناضلي الحزب عن طريق حاج دحمان الذي كان يشغل تاجرا في بلجيكا - وهو من منطقة الأربعاء نايث يرثن - وكان الهدف من هذا الاتصال هو التعرف على نوايا الوطنيين الجزائريين في حالة قيام الحرب[37].

حضر حاج دحمان إلى باريس للمشاركة في الجمعية العامة للحزب، وفاتح راجف بلقاسم في الموضوع، وحدث هذا الاخير محمد ربوح، وقد حافظ الثلاثة على هذا السر، وقرروا ضرورة الالتقاء مع السلطات الألمانية في برلين و بالفعل توجه كل من راجف وربوح إلى برلين دون اذن من قيادة الحزب والأمل يحدوهم

بأن تساعدهم ألمانيا في الحصول على الاستقلال وكان السؤال الذي يختم في أذهانهم هو: ماذا يمكن ان يقدمه الألمان للحركة الوطنية؟[38]

وعندما وصل راجف إلى ألمانيا وجد نفسه تحت رحمة عملية استنطاق قاسية من المخابرات الألمانية بهدف الحصول منه على معلومات تفيد في الوضع إستراتجية التحركات الألمانية على الصعيد الشمال الإفريقي[39] ومما لا شك فيه ان بعد هذه منطقة المغرب العربي، والعواطف الجزائرية التي كانت تأمل في الحصول على الاستقلال.

ولكن رغم ذلك فإن راجف لم يفقد الأمل في المساعدات الألمانية وقرر مواصلة المشوار إلى تمكن من مقابلة ممثلين عن وزارتي الخارجية و الحربية ألمانيتين، ودار بينهما نقاش حول أفكار حزب الشعب وأهدافه، وعن الخدمات التي من الممكن أن تقدمها لهم ألمانيا.

ولقد ذكر راجف لممثلي السلطات الألمانية بأنهم لم يأتوا إلى ألمانيا كممثلين للحزب الذي ينتمون إليه بل لهدف الاطلاع على الأمور، وان الحزب هو الذي سيقرر فيما بعد الخطوات المقبلة، وقد انتهى اللقاء بالاتفاق على ان ألمانيا على استعداد تام لتستقبل مجموعة من الشباب الجزائري لتلقينهم تدريبات عسكرية، وعلى أن تبقى المحادثات مفتوحة بين الطرفين، دون ان يعد راجف وربوح الألمان

بأي شيء[40].

ومما لا شك فيه انه في الوقت الذي كان فيه هذا الاتصال كانت النواة الأولى للجنة قد بدأت تتشكل في الجزائر وتتمثل أساسا في محمد طالب، عمر حمزة، احمد فليته، علي زاوي، أعمر مسعودي، حسين مقري، ومع مرور الزمن ستنظم إليهم عناصر أخرى كثيرة، و لقد بدأت هذه اللجنة نشاطاتها من حيث انتهى إليه اللقاء الذي جمع بين راجف وربوح مع السلطات الألمانية، ويتعلق الأمر بارال مجموعة من الشباب الجزائري إلى ألماني لتلقي تدريبات عسكرية على يد الألمان كما سنوضح ذلك فيما بعد. ويذكر راجف بأنه بعد رجوعهم مباشرة من برلين قرروا إرسال وعمارة رشيد[41] لإخبار مصالي الحاج بما جرى ولكن بدلا من القيام بذلك مباشرة اتصل بالنواة الأولى المشكلة للجنة والذي سبق ذكر أسمائها، وقام بتكليف بومدين معروف للقيام بمهمة تبليغ ذلك إلى مصالي الحاج الذي كان في تلك الفترة مسجونا في سجن الحراش. وعندما ابلغ بذلك غضب كثيرا. وقال لمعروف بأن الشعب غير مستعدة بعد للقيام بالثورة، وهذا بحجة أن العمل المسلح لم يختبر بعد في أذهان الشعب بأن أي تعاون مع الألمان في هذا المجال يعد من المستحيل فالألمان مقبلون على حرب وبأنهم يريدون تكوين مناطق خاصة للإرتكاز عليها، ويريدون استغلالنا لخدمة مصالحهم

كيف يمكن لنا أن نثق في الألمان في الوقت الذي يتحدث فيه هتلر في كتابه كفاحي عن العرب باحتقار"[42]

ولم يكتف مصالي الحاج بهذا الرد فقط بل طلب من كامل المجموعة أن تقدم استقلالها من الحزب فورا والتي انظم إليها فيما بعد محمود عبدون[43] وينبغي الدارس هنا أن يتوقف مليا عند موقف مصالي الحاج تجاه هذه القضية فإن هو كان رده منطقيا ومعقولا و مبنيا على حجج قوية فإننا نتساءل عن الأسباب التي جعلته لاستغل هذه الظروف الدولية المستجدة لتحقيق ذلك المطلب الذي كان يناضل من أجله منذ 1926، فهل يعود ذلك إلى كونه مسجونا آنذاك وبالتالي تخوف من أن تذهب منه زعامة الثورة، وبذلك يتعذر عليه جني ثمار ما كان يناضل من اجله. أم أن هذه الحركة جعلته يشعر بأن هذه المجموعة الشابة من مناضلي الحزب بدأت تهدد مركزه داخل الحزب بتصرفاتها الراديكالية المتطرفة؟ أمان مصالي الحاج بفعل عاملي السن كان آنذاك سنة في حدود 42 عاما - ومعاناته الكثيرة داخل السجون الفرنسية بدأ فعلا يتحول من رجل ثوريي إلى رجل اصطلاحي؟

2 - نشاطات اللجنة وأهدافها:

بمجرد أن تشكلت اللجنة قام عناصرها بعقد سلسلة من الاجتماعات في منطقتي سانت أوجين، وغابة بينام لمناقشة الأوضاع الدولية و تدهورها السريع، وإمكانية وضع الهدف

الأساسي الذي من اجله تشكلت اللجنة محل التنفيذ إلا و هو القيام بثورة تحريرية في كامل منطقة المغرب العربي، و لكن ذلك لن يتحقق إلا إذا تمكنوا من الحصول على السلاح اللازم لذلك و تكوين نواة أولى مدربة عسكريا[44].

وكان آخر اجتماع عقدته اللجنة قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية في 15 ماي 1939، وتقرر فيه إرسال وفد عنها إلى ألمانيا للحديث عن مستقبل علاقات اللجنة مع الحكومة الألمانية، ويتكون الوفد من أربع شخصيات هي: فليته أحمد، مقيدش لخضر، وطالب محمد، وحمزة عمر، كما تقرر تشكيل وفد ثان يتوجه إلى ألمانيا مباشرة بعد رجوع الوفد الأول، وقد إقام الوفد حوالي شهر كامل في ألمانيا في الفترة ما بين جوان -15 جويلية 1939 وخلال هذه المدة تلقى تدريبا عسكريا في تقنيات التخريب وحرب العصابات و كيفية استعمال بعض الأسلحة وعندما حان وقت رجوع الوفد الجزائري طلب منه عدم إرسال وفود أخرى![45]

ومن هنا نلاحظ أن اللجنة كان هدفها الأساسي هو التحضير للثورة بالاعتماد على المساعدات الألمانية العدوة الرئيسية لفرنسا، وذلك أن يكون لأعضائها أية علاقة بالبرنامج السياسي للحركة النازية أو بأفكارها[46]، وعلينا هنا أن

نتساءل هل حقا عندما علّمت ألمانيا لهذا الوفد بعضا من التقنيات العسكرية كان بهدف قيامهم بالثورة على فرنسا، والاستقلال عنها؟ لا نعتقد في ذلك، فألماني كان هدفها الأساسي هو زعزعة الاستقرار العام في الجزائر وفي باقي المستعمرات الفرنسية في إفريقيا، وغيرها، وهذا بهدف إضعاف القوات الفرنسية حتى تسهل على ألمانيا عملية الانتفاضة على باريس، والتي تمت بالفعل في 14 جوان 1940، ومن أبرز الأدلة على ذلك تغير موقف الألمان من القضية التي طرحت عليهم من هذه اللجنة، كما سنرى ذلك لاحقا، فالهدف الأساسي الذي كانت تسعى إليه ألمانيا هو تكوين فرق مخربة في الجزائر، مرتزقة لها يهددون المصلح الفرنسية في الجزائر.

و بعد اندلاع الحرب انقطع تقريبا الاتصال بين الطرفين، ومما أزم كثيرا من وضعيتها - وضعية اللجنة - تلك الاعتقالات الواسعة التي مست عدة مناضلين من حزب الشعب، مما سبب لها شلل، إذ حولت تقريبا جل نشاطاتها، من سياسة إلى نشاطات اجتماعية بهدف انقاد عائلات المعتقلين.[47]

وبعد سقوط باريس واستسلام المارشال بيتان أعادت اللجنة إحياء نشاطاتها مرة أخرى، وقررت أن تتصل بلجنة الهدنة الألمانية التي جاءت إلى الجزائر و اتحدت من فندق (آليتي - السفير حاليا) مقرا لها إذ أرسلت اللجنة موفدين عنها وهما

محمود عبدون وعمارة رشيد، إلا أن أحد ضباط اللجنة غضب من ذلك واحتج على الموفدين بكل خشونة قائلا لهما إن ما قمتم به خطأ" إنكم مجانين بمجيئكم إلى هنا" و ضرب لهم موعدا في إحدى المقاهي الكائنة في شارع العقيد دورنانو (d'Ornano) (عبان رمضان حاليا) و لقد شرحوا للضباط العلاقة التي تربطهم بألماني إلا أنه لم يكن على علم بذلك، ولكنه وعدهم بأنه سيتحقق من ذلك و يخبرهم بالنتائج [48] ولكن بدون جدوى. ومع مرور الوقت قررت اللجنة إرسال موفد عنها ليتعرف على سر السكوت الألماني وكلف وعمارة بالمهمة، وقد التقى بأحد مسؤولي القيادة الألمانية دون أن يتلقى جوابا مقنعا، بل والأكثر من ذلك أن هؤلاء عرضوا عليه مهنة التجسس لصالحهم مقابل مبلغ من المال[49].

وأمام هذا الموقف قرر بعض أعضاء اللجنة الانسحاب، ولكن ذلك لم يؤد إلى اندثارها إذ يذكر أحد مناضليها - سيد علي عبد الحميد - بأنه بعد نزول الحلفاء في الجزائر خلال أواخر سنة 1942، وانتعاش النشاط السياسي من جديد اجتمع بعض مناضليها في مدرسة الرشاد بالجزائر العاصمة[50] ليقرروا تكوين منظمة جديدة عقب فشل تجربة "لجنة العمل الثوري" مع الألمان وهؤلاء المناضلون هم: محمد طالب، حسين عسلة، عبد

المالك تمام، وحمود عبدون، سي أحمد بن الشيخ الحسين القائم بالتعليم في المدرسة، ويذكر سيد عبد الحميد أنه لم يتم تحديد اسم معين لهذه المنظمة بل كانت هويتها تنحصر في نشاطاتها المتعددة المتمثلة في:

- القيام بحملة دعائية مضادة لعملية التجنيد في الجيش الفرنسي؛

- الدعوى إلى مقاطعة الاكتتاب في إطار عملية" مليار التحرير" التي أعلنها الجنرال ديغول؛

- شراء الأسلحة و تخزينها والتدرب عليها؛

- المساهمة في توزيع بيان الشعب الجزائري الذي تقدم به فرحات عباس للحلفاء بعد أن زكته مختلف التيارات والتوجهات السياسية في الجزائر تقريبا - ما عدا الحزب الشيوعي -.

إلا أن أبرز الأنشطة التي قامت بها اللجنة في حلتها الجديدة نذكر نشاطين اثنين هما:

الأول: تنظيم مظاهرة وطنية بتاريخ 30 سبتمبر 1943، وذلك احتجاجا على قيام السلطات الفرنسية بإلقاء القبض على فرحات عباس رفقة بعض اللذين وقّعوا على بيان الشعب الجزائر وتضامنا معهم، وكذلك احتجاجا على إبقاء مصالي الحاج في السجن، وقد قرروا أن يكون ذلك بعد صلاة عيد

الفطر، إذ تنطلق المظاهرة من الجامع الجديدة وبعض المساجد الأخرى المتقاربة مثل مسجدي السفير وسيدي رمضان و كانت إشارة انطلاق المظاهرة بعد انتهاء الإمام من خطبتي العيد بلحظات أي حتى يتمكن المناضل علي فدي الذي كان عضوا في شبيبة المؤتمر الإسلامي بإلقاء خطاب شبه سياسي و شبه ديني على المصلين في الجامع الجديد، وقد ردد المتظاهرين عدة شعارات مثل المطالبة بالاستقلال والاحتجاج على الظلم وغيرها، ويقول أحد المناضلين أن هذه المظاهرات تركت صدى عميقا وقد كان قمعها بعنف مدعاة إلى انخراط العديد من الشباب في صفوف الحركة الاستقلالية.[51]

الثاني: إصدار جريدة تحت عنوان (العمل الجزائري) وذلك في حدود شهر ديسمبر[52] 1943 وكان سيد علي عبد الحميد يشرف عليها تحريرا وطباعة وتوزيعا بمساعدة ستة مناضلين يقومون بالتصفيف والتوضيب والسحب، وقد كانت مادتها حصيلة نتاج مجموعة من ذوي الإرادة الطيبة مناضلين وغير مناضلين، فقد كانت تجمع بين كتابات حسين لحول الذي كان يراسل الصحيفة من المعتقل الذي كان موجودا فيه في عين الصفراء، وقدور ساطور، ومحمد غرسي ومصطفى الأشرف وعلى بوقرط[53] ويقول هذا الأخير في هذا الشأن بأن مجموعة من

مناضلي حزب الشعب وهم مخلوفي ومحمد طالب وسيد الحميد وعبدون (محفوظ).. اتصلوا بي للتعاون معهم في تسيير الجريدة السرية التي كانت قد قررت إدارة حزب الشعب إصدارها[54]، وقد ظلت هذه الجريدة تصدر إلى غاية شهر ماي 1945[55].

ويبدو أن النشاطات الأخيرة التي قام بها أعضاء هذه اللجنة بعد دخول الحلفاء إلى الجزائر هي التي شفعت لهم لدى مصالي الحاج سنة 1944 و ذلك بعد أن إتصل به الشاذلي المكي في شهر أفريل بقصر الشلالة حيث كان ينفذ عقوبة الإقامة الجبرية، ليقترح عليه فكرة إعادة إدماج مناضلي اللجنة في الحزب من جديد، حيث أطلعه على الأعداد الثلاثة الصادرة من جريدة (العمل الجزائري) وعن بعض الأنشطة الأخرى التي قام بها مناضلي اللجنة وهنا قبل مصالي إدماجهم.[56]

ومما لا شك فيه أن هذه اللجنة قد نجحت في أن تكون لنفسها شعبية ملحوظة في أوساط الشعب الجزائري، وهذا رغم السرية التامة التي كانت تمارس فيها نشاطاتها المختلفة، وربما تعد شهادة عبد الرحمان كيوان دليلا قاطعا على ذلك إذ يقول أثناء نزول الحلفاء في المنطقة "سمعت بعض أصدقائي يتحدثون عن منظمة من الشباب تعد العدة لاستقلال الجزائر بواسطة العمل المسلح، كانت السرية هي القاعدة وكنت ألتقي عند الحلاق...برجل هادئ و ناضج وذكي عرفت فيما بعد أنه عسلة

حسين، كان يوليني بعض الاهتمام... فيناقشني ويساعدني علي فهم حالتنا السياسية والوعي أكثر بأننا أمة ومن ثمة يتعين علينا أن ننظم أنفسنا ونناضل في سبيل استقلالنا، وكان عسلة يسلمني أحيانا صحيفة سرية مطبوعة بوسائل بسيطة هي (العمل الجزائري) وأحيانا مناشير أطلع عليها، وفي نفس الوقت لاحظت أن العديد من زملاء الدراسة يتحدثون لغة عسلة.[57]

وفي آخر حديثنا عن هذه اللجنة نشير إلى أنها قد فشلت في تجسيد هدفها الأساسي، وهو إعلان ثورة تحريرية ضد الاستعمار الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، ولكن رغم هذا الفشل الذي نعتبره مرحليا فقط فإنها نجحت في إعادة إحياء فكرة العمل المسلح في الجزائر وترسيخها بكل قوة ووضوح داخل حزب الشعب - حركة الانتصار للحريات الديمقراطية فيما بعد، وهذا ما سنتعرف عليه في الفصل الموالي - بل ويمكن لنا القول أن أعضاء هذه اللجنة قد لعبوا دورا سياسيا في خلق الأحداث التي عرفتها الجزائر خلال شهر ماي 1945، وهذا بعد أن أعيد إدماجهم في حزب الشعب الجزائري.

ففشل هذه اللجنة في تجسيد هدفها الأساسي على أرض الواقع يعود إلى امتزاج عدة عوامل يمكن لنا تحديدها في النقاط

التالية:

1 - عدم وفاء دول المحور و خصوصا ألمانيا بالوعود التي منت بها أعضاء اللجنة في أنها ستقدم لهم المساعدات الكفيلة بأن تجعلهم يحققون أهدافهم.

2 - رفض مصالي الحاج التعاون مع الألمان، وفصل عناصر اللجنة من الحزب مما جعل نشاطاتهم تكون محدودة جدا ومقتصرة على بعض العناصر القليلة فقط.

3 - عدم امتلاكهم للوسائل المختلفة التي ستسهل لهم عملية تعبئة الجماهير الشعبية.

4 - نزول قوات الحلفاء في منطقة شمال إفريقيا ابتداء من نوفمبر1942.

8 ماي 1945... بين الحركة الثورية.. المؤامرة الاستعمارية

إن ما حدث في شهر ماي 1945 من أحداث مختلفة[58] يدل على أن الوعي الوطني في الجزائر قد وصل إلى أعلى مراحله، ولم يبق لهذا الوعي سوى أن يتم تجسيده على أرض الواقع، وما التطورات الكثيرة والخطيرة التي عرفتها الجزائر في السنوات الموالية لهذه الأحداث إلا دليل قاطع على ذلك، إذ تم البحث عن خطة ثورية محكمة كفيلة بوضع حد للوجود الاستعماري.

ومن الخطأ القول بأن هذه الأحداث "كانت مفاجأة في اندلاعها محدودة في مجالها الجغرافي وبعدها الزمني"[59] وهذا سيتضح لنا

من خلال تحليلنا لطبيعة هذه الأحداث وكيفية انفجارها، ومما لا شك فيه أن النشاطات المختلفة التي كانت تقوم بها عناصر" لجنة الحوادث التي كانت في الحقيقة مشروعا ثوريا أراد حزب الشعب الجزائري أن يحققه ويجسده مباشرة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

ونعتقد أن التخطيط لهذا المشروع قد بدأ منذ أفريل 1944 أي بعد موافقة مصالي الحاج على إعادة دمج عناصر اللجنة في الحزب من جديد، وقد اشتغل المكلفون بالتحضير لتنفيذ هذا المشروع عملية إنشاء حركة "أحباب البيان والحرية" في شهر مارس 1944وما تلا ذلك من نشاطات ودعاية لإيصال أهداف هذه الحركة إلى مختلف شرائح الشعب لتأييدها، وهناك عدة أدلة تؤكد لنا ذلك نذكر منها :

- انخراط العديد من مناضلي حزب الشعب بما فيهم أولئك الذين كانوا من العناصر النشيطة في لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا في حركة أحباب البيان.

- تأييد مصالي الحاج لحركة فرحات عباس المتمثلة في إنشاء" "أحباب البيان والحرية "ونحن نعتقد أن هذا التأييد تأييد تكتيكي بالدرجة الأولى إذ يقول فرحات عباس"...إن مصالي الحاج كان يؤيد حركتي مع شيء من التحفظ والاحتراز وقد

أولاني ثقته ولكنه احتفظ بمسؤوليته وكان يدرك كل الإدراك بأنه يجب علينا أن نفعل شيئا ما، ولكن استطرد قائلا :"إنني أوليك ثقتي لتأسيس جمهورية جزائرية متعاونة مع فرنسا ولكنني لا أثق البتة بفرنسا لأنها لا تذعن إلا للقوة ولا تعطي إلا ما ينتزع من يدها انتزاعا "[60].

- هناك اعتراف ضمني من فرحات عباس على أن حزب الشعب قد استغل نشاطات "حركة أحباب البيان" للتحضير لتفجير مشروعهم الثوري وذلك في الخطاب الذي ألقاه أثناء افتتاحه لأشغال المؤتمر الوطني الأول لحزبه في 25 سبتمبر 1948 إذ يقول:"...والذي يؤكد فيه أنهم قاموا بذلك بعد أن طردوا من صفوفهم الأشخاص المشوشين والوطنيين المزعومين..."[61] (وهو يقصد هنا أعضاء الشعب).

ففي الوقت الذي كانت تتم فيه نشاطات حركة أحباب البيان كان بعض مناضلي حزب الشعب يشكلون فرقة أمنية مسلحة تتكون من زهاء 600 مناضل منضبط وموزعين على خلايا ومعظم هؤلاء كانوا على استعداد تام للانتقال نحو العمل المباشر، فجماعة بلكور أخذت من تلقاء نفسها المبادرة بجمع الأسلحة الخفيفة، إذ كانوا يذهبون إلى المعسكرات الانجلو -أمريكية للقيام بذلك[62] ومن أبرز عناصر هذه المجموعة محمد بلوزداد.

وهذا يدفعنا إلى التساؤل: لماذا يفكر الحزب في تأسيس هذه الفرقة قبل هذا التاريخ أي سنة 1938أو حتى 1939 مثلا؟ أم أن النشاطات التي قامت بها لجنة العمل الثوري لشمال إفريقيا وتفكيرها الجدي في إشعال نار الثورة ضد الاستعمار الفرنسي خلال السنوات الأول من الحرب هو الذي أوحى إلى قيادة الحزب بتأسيس هذه الفرقة كخطوة أولى من الحزب لاعتناق فكرة العمل المسلح رسميا على أساس تدعيم هذه الخطوة بخطوات أخرى في المستقبل؟ وهل يمكن لنا اعتبار ما حدث في شهر ماي 1945هو الخطوة الثانية التي قام بها الحزب في خطة النضالي الجديد؟ وهذا إذا اعتبرنا أن ما حدث في هذا الشهر كان حقا بداية لثورة وطنية شاملة خطط لها الشعب إلا أنها فشلت لأسباب عديدة.

خاصة وأن هناك أدلة عديدة تؤكد لنا ذلك فقد ذكر احد المؤرخين:"...أن حزب الشعب هو الذي نظم مظاهرات الثامن ماي 1945، وأن قيادته لم تذكر مسؤولياتها"[63]، كما كان بن يوسف بن خدة ذكر ذلك[64] عندما تساءل عما إذا كانت إدارة حزب الشعب هي التي أعطت أمر القيام بالمظاهرات في ذلك اليوم ؟ ويضيف المناضل شوقي مصطفاوي يؤيد ذلك ويقول بأنه هو الذي كتب التعليمات في أن يجب أن تكون هذه المظاهرات

سليمة، ويذكر أيضا المناضل سعيد عمراني بأنهم طلبوا من المناضلين أن يرفعوا بهذه المناسبة العلم الجزائري إلى جانب أعلام دول الحلفاء بما فيهم العلم الفرنسي ويقول ابن خدة أن السيد محمد الأمين دباغين يحمل مسؤولية المظاهرات لأصحاب حركة أحباب البيان.

ولكن هناك الشهادات والمصادر تذكر أن هناك فعلا أمرا بتفجير الثورة صادرا من إدارة حزب الشعب الجزائري وهذا بعد سلسلة من الاجتماعات عقدتها بعض العناصر القيادية في الحزب منها الدكتور لامين الدباغين و طالب محمد أحمد مزغنة ومحمود عبدون وحاج شرشالي، كما أن مصالي الحاج كان على علم بذلك منذ شهر أفريل 1945 عندما استقبل كلا من الدكتور محمد لامين دباغين وحسين عسلة فأطلعاه على مشروع إشعال فتيل الثورة مباشرة بعد أن تضع الحرب أوزارها، ووافق مصالي على المشروع.[65]

ومن أبزر هذه الاجتماعات ذلك الذي انعقد يومي 13و18 ماي إذ تم خلالهما تحليل الوضعية العامة وتوصلوا إلى نتيجة مفادها أن الشعب جد متوتر وأنه مستعد نفسيا للقتال[66]. ويذكر محمد عبدون أن قيادة الحزب بعد ذلك الاجتماع الذي انعقد في منزل الدكتور دباغين بالقبة يوم 13 ماي أعطيت أوامر بالثورة لنصرة الانتفاضة الشعبية في منطقة قالمة وسطيف وخراطة، إلا إنها

تراجعت وأصدرت أمرا مضادا لذلك الأمر بعد أن عملت قوات الاحتلال أخمدت الانتفاضة الشعبية في حمام من الدم، ويذكر أن بعض المناطق استقبلت الأمر المضاد بتحفظ كبير بل بعضها تجاهله تماما مثل ما حدث في منطقة القبائل التي كانت تحت مسؤولية محمد زروال ومحمد السعيد معزوزي وعمر الحداد إذا أعطوا أوامرهم للمناضلين بإعدام بعض أعوان الاستعمار كل من تقديم للانتخابات البلدية التي كانت على الأبواب.[67]

إلا أن احمد بودة يشير إلى أن سبب عدم تنفيذ الأمر المضاد للثورة الشاملة من بعض المناضلين في بعض جهات الوطن يعود إلى عدم وصوله في الوقت المناسب مثل ما حدث مع سعيدة وضاحي دلس[68] كما يؤكد أيضا عمار حداد هذا القول، إذا يقول بأن الأمر المضاد وصل إلى منطقة القبائل متأخرا ،إذ كان وصوله بعد ظهر يوم 22 ماي، وبعض النواحي الأخرى مثل ناحية ماكودة التي كانت تحت مسؤولية محمد السعيد معزوزي وصلها قبل ساعة واحدة فقط من موعد تنفيذ الأمر الأول، وذلك بع انطلاق المناضلين نحو الأهداف المحددة لهم .[69]

فهل يمكن لنا انطلاقا من هذه الشهادات القول أن حزب الشعب من خلال الأوامر التي أعطاها للقيام بالمظاهرات في 1 ماي و8 ماي 1945 يهدف إلى جس نبض الشعب ورؤية مدى

استعداده لاستقبال الأمر بالثورة، ولكن بعد أن رأت قيادة الحزب المجازر الفضيعة التي حدثت في أوساط المتظاهرين في كل من سطيف وقالمة وخراطة ،اضطرت في اللحظات الأخيرة إلى إصدار أمر مضاد للأمر الأول، وبالتالي أجلوا إعلان الثورة إلى أجل آخر يتم تحديده لاحقا؟ ومما لا شك فيه أن عدم التنظيم الجيد والمحكم للمشروع الثوري و التسرع هو الذي دفع بمفجري ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 إلى التحضير لكل شيء والتفكير فيه جيدا، ويمكن لنا إضافة هذا كدليل آخر أن هناك مشروعا ثوريا في ماي 1945.

وبالتالي فإن هذا سيؤدي بنا إلى طرح سؤال آخر في غاية من الأهمية وهو: لماذا عاملت السلطات الاستعمارية المتظاهرين بكل تلك الوحشية؟ فهل كانت على علم بالمشروع الثوري الذي كان حزب الشعب بصدد التحضير له فأرادت أن تقطع عليه الطريق بإعطاء الموافقة على تنظيم هذه المظاهرات يوم 8 ماي 1945 لتقوم في اليوم الموعد بتحويل المظاهرات إلى مجازر فضيعة بهدف إدخال الخوف في نفوس الشعب و تحطيم معنوياتهم ؟

وهناك مجموعة من الأدلة التي يؤكد لنا ذلك ويمكن لنا تلخيصها في النقاط التالية:

1 - التقرير الذي بعث به الأمين العام للولاية العامة إلى باريس والمؤرخ بـ أفريل 1945 والذي جاء فيه :"يجب علينا اتخاذ

الإجراءات الملائمة لإيقاف الحركة، ولكي تعلم الجماهير أننا غير مستعدين لغض الطرف ولقد علمنا من جهات مختلفة أن عملية ما يجري تنظيمها بمناسبة انتهاء الحرب، وسوف تكون عامة، أما مناطقها الحساسة فكثيرة ومنها: سطيف، تبسة، بسكرة، الاوراس، الجزائر، تلسمان، وهران ومعسكر".

2 - ماقاله النائب ليستراد كاربونال Lestrade Carbonnal أمام الدكتور سعدان بتاريخ 26 أفريل 1945:"ستدبر عما قريب عمليات واسعة النطاق ضد حزب سياسي تفضي إلى حل هذا الحزب"[71].

3- مما لا شك فيه أن الإدارة الفرنسية تكون قد توصلت إلى قناعة مؤكدة من أن الوعي الوطني في أوساط الشعب الجزائري قد وصل أعلى مراحله فأرادت أنتفجر ذلك بقيامها بارتكاب مجازر 8 ماي 1945، ومما يؤكد أن هذا الوعي قد وصل فعلا إلى مرحلة جد خطيرة ما كتبه فرحات عباس في وصف ذلك :"...أما الجماهير الشعبية فإنها كانت تلتهب وطنية وتتقد حماسا، مصممة العزم على التطلع إلى حياة حرة مستقلة "[72] وهو ما جعلها تقدم على اتخاذ بعض الإجراءات التي تعد بحق استفزازية لعواطف الشعب فقامت باعتقال مصالي الحاج من جديد بعد أنأطلق سراحه، إذ وضع مجددا بمعتقل بوغار

مما تسبب في مظاهرات وطنية منادية بإطلاق سراحه، وبحرية الجزائر واستقلالها، وتحت ضغط كل ذلك اضطرت الإدارة الاستعمارية إلى ترحليه نحو معتقل قصر الشلالة قبل نفيه إلى برازافيل في 23 أفريل 1945.

4 - الاستعدادات الضخمة التي قامت بها السلطات الاستعمارية في الجزائر بهدف مواجهة أي تحرك معادلها، إذ وضع تحت تصرفها حوالي 21300 جندي وإعطاء أوامر صرامة للوالي العام باستعمال شتى الوسائل لقمع التحركات المعادية لفرنسا[73]، وقد نعتها الجنرال ديغول بالثورة إذ كتب يقول عنها:" وفي الجزائر أخمد الحاكم العام شاتينيون بداية ثورة اندلعت في منطقة قسنطينة "[74]

وهمها تكن طبيعة الأحداث التي وقعت في شهر ماي 1945 فإنها بشكل عام تعد نهاية مرحلة من النضال الجزائري وبداية لمرحلة جديدة تتميز بجملة من الخصائص.

الهوامش

1- Mahfoud Bennoune, Ali Fl Kenz : Le Hasard et l'histoire, En-tretien avec Belaid Abdesselam, (E.N.A.G/Editions Alger 1990), T.1, p.11.

2 - جريدة المبشر: 5 جانفي 1871.

3 - أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية الجزائرية، (الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر)، ج، 2/ص.(252 -253).

4 - المصدر نفسه 253/2.

5 - المصدر نفسه 253/2 -254.

6 –المصدر نفسه252/2.

7 - المصدر نفسه 260/2.

8 - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،

الجزائر 1986، ط3، ح3/ص.50.

9 - للمزيد من المعلومات عن هذا الأحداث، أسبابها ونتائجها، انظر :دراسة محفوظ قداش والمنشورة في (مجلة تاريخ وحضارة المغرب)، العدد 12، ديسمبر 1974، وهي بعنوان "حوادث قسنطينة(أغسطس 1934) " ص .ص 73 -93 ، انظر أيضا : إبراهيم لونيسي: " الإمام عبد الحميد بن باديس والفتنة اليهودية في قسنطينة " جردة الشعب 28 أفريل 1990، ص.9.

10 -من أبرز الدراسات التي كتبت في شان الدعاية الألمانية الموجهة نحو شعوب المغرب العربي نذكر دراسات شارل روبير أجيرون الموجودة في كتابة :

"L'Algérie Algérienne" de Napoléon III à De Gaulle, (Ed.Sindbad, Paris 1980) P.P168-216.

11 - من ابرز المعتقلين العرب الذين اشتغلوا في هذه الإذاعات نذكر يونس بحري وياسين عبد الرحمان.

12 سعد الله : الحركة الوطنية، 3/173.

13- Benyoucef Ben Khedda; Les Origines du 1er Novembre 1954,(Editions Dahlab,Alger 1989),P.88.

وسوف نعود إلى الحديث عن هذا التمرد الحاصل في ثكنة الحراش لاحقا.

14 - عن هذه القضية أنظر :مذكرات الجنرال ديغول، الجزء الأول –النفير (منشورات عويدات، بيروت لبنان 1981)، ط3، أنظر على سبيل المثال القسم المعنون :بـ(السقوط)، ص.68وما يليها .

15-Ageron : p.185-187.

16- Ageron : Op.Cit, p.177.

17 - أحمد توفيق المدني: حياة كفاح –مذكرات – (الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977)، ج.2،ص.334 -335.

18-Ageron : P192.

19 -سعد الله : الحركة الوطنية 3/176 -177.

Mahfoud Kaddache:Histoire du Nationalisme Algérien (E.N.A- L'Alger) 2éme Edition, T.2, p620.

20- Kaddache: Op.Cit, p621.

21-Ben Khedda ,p.87.

22 - أحمد حماني: صراع بين السنة والبدعة أو القصة الكاملة للسطو بالإمام الرئيس عبد الحميد بن باديس، (دار البعث ،قسنطينة، الجزائر 1984)،ط1،ج2،ص293.

23 -المصدر نفسه.

24 - المصدر نفسه.

25 -المصدر نفسه 2/294.

26 - سعد الله : الحركة الوطنية 3/190، ولقد اجيرون بحيز هام في الدراسة التي سبق وأن أشرنا إليها أنظر على سبيل المثال ص.192 -193 وغيرها ..

27- Ageron : p193.

28 - المصدر نفسه.

29 -المصدر نفسه.

30 - أنظر عن هذه الجريدة المصدر السابق ،ص.ص208 -211.

31 - محمد عباس :رواد الوطنية (مطبعة دحلب الجزائر 1992،ج2،ص253 -252.(شهادة شوقي مصطفاوي).

32-Ahmed Mahsas:Le Mouvement Révolutionnaire en Algérie de la 1ére Guerre Mondiale à 1954, Editions Barkat, Alger 1990, p.158-159.
Kaddache : 2/618.

33- Mahsas : p 159.

34 - يقصد هنا الدعاية الألمانية في شمال إفريقيا.

35- Ageron : p216.

36 - عن هذا الموقف انظر: سعد الله الحركة الوطنية 3/ص.173 -175.

37- Ben Khedda : p 82.

38 -محمد عباس: رواد الوطنية 2/ص19 (شهادة راجف بلقاسم).

39 -المصدر نفسه.

40-Ben Khedda : p .83.

41 - اسمه الحقيقي محمد ولقد تم نفيه إلى باريس و هناك اتخذ لنفسه اسما مستعارا هو رشيد.

42- Ben Khedda:p.84-85.

43- Mahmoud Abdoun : Témoignage d'un Militant du Mouvement Nationaliste, (Edition Dahlab, Alger 1990).p64.

وتعد هذه الشهاد من أبرز المصادر التي تتحدث عن هذه اللجنة بشكل مفصل وموسع لهذا اعتمادنا عليها كثيرا في كتابتنا لهذا القسم من الدراسة.

44 - رزاقي عبد الرحمان:" الحركة الوطنية وفكرة العمل المسلح " مجلة الباحث، العدد 2 نوفمبر 1984،ص24 -25.
Kaddache : 2/579,Abdoun :p49.

45 - رزاقي عبد الرحمان: الحركة الوطنية، مصدر سابق، 49 Abdoun:p49، وعندما

وصل الوفد إلى برلين طلب منه هناك أن لا يتحدث سوى باللغة العربية حتى لا يتم اكتشاف أمرهم، على أن يصدر بلاغ رسمي يعلن فيه أن هذا الوفد جاء من اليمن.

46 -لقد ذكر البعض بأن أعضاء اللجنة أبعدوا من الحزب من الحزب لأنهم انحرفوا عن مبادئ الحزب الأساسية، انظر: محمد قنانش: المسيرة الوطنية وأحداث 8ماي 1945، المنشورات حلب الجزائر 1991، ص.61، ولكن إذا دققنا جيدا في نشاطات هذه اللجنة سنرى عكس ذلك، أي أنم كانوا من أشد النسا حرصا على تحقيق أهداف ومبادئ الحزب على أرض الواقع، ونحن هناك لا ندافع على أي من الأطراف بل نحاول فقط أن نجتهد في القضية للخروج بحكم عادل.

47-Abdoun : p50.

48 - المصدر نفسه ، ص54.

49 - المصدر نفسه ، ص55.

50 - انظر شهادة سيد علي عبد الحميد عباس :2/ص.99، ورزاقي في مجلة الباحث مصدر سابق الذي يطلق على هذه المدرسة اسم (الراشد) .

51 - محمد عباس :2/ص.99، -Abdoun :p-59-60-

52-Abdoun : p60.

53 - محمد عباس :2/ص.100 -Abdoun :p-60-101،62-

54-Ben Ali Boukort : Le Souffle du Dahra, E.N.A.L; Alger 1986, p89-90.

55 - محمد عباس : 2/ص.101 .

56 - Abdoun :p 63 ويذكر قنانش أن الشاذلي المكي ذهب إلى مصالي رفقة محمد طالب الذي كان عل رأس هذه اللجنة ويذكر أيضا أن سبب إرجاعهم إلى الحزب كان بهدف تجمع القوى الوطنية، انظر قنانش : ص.61.

57 - محمد عباس :2/ص.114

58 - لن نعتمد في هذا القسم إلى الحديث عن مجريات الأحداث ولا عن وقائعها إذ أن هناك الكثير من المصادر التي تتحدث عن ذلك ، بل سنكتفي فقط بتحليل طبيعة هذه الأحداث .

59 - ناصر الدين سعيدوني :" أحداث 8 ماي 1945 ذكرى تضحيات جسيمة وعبرة كفاح مرير" مجلة الذاكرة، تصدر عن المتحف الوطني للمجاهد، عدد 2، ربيع 1995، ص9.

60 -فرحات عباس : ليل الاستعمار ، ص182 -183 ، ولا شك أن مصالي في جملته الأخيرة كان يشير ضمنيا إلى ضرورة العمل لمسلح لافتكاك استقلال الجزائر.

61 - بوعزيز: ص.67، ويقصد بالمشوشين والوطنيين المزعومين، مناضلي حزب الشعب .

62- Mahsas : p174.

63 - محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول ،ص.77.

64 - Ben Khedda:p100 أيضا محمد عباس 2/ص.255 -256.

65 -محمد العربي الزبيري : الحركة الوطنية الجزائرية في مرحلة النضج 1942-1945، القسم الثاني (مجلة الرؤية، تصدر عن المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954)، العدد 2، ماي –جوان 1996 ، ص77. ويذكر أن مصالي قد وافق على أن يهرب إلى ناحية سطيف حيث يعلن عن تأسيس الحكومة الجزائرية المؤقتة .

66-Abdoun : p.p66-73محمد عباس : 2/ ص.136 (شهادة محمد عبدون).

76- Abdoun : Op .Cit .

68 - شهادة أحمد بودة ومحمد عباس :2/ص.66 -67.

69 - شهاد عمار حداد في جريدة (الشعب) 17 أكتوبر 1988، صفحة منبر التاريخ .

70 - الزبيري :" الحركة الوطنية ..»، مصدر سابق.

71 - فرحات عباس: ص252.

72 - المصدر نفسه ، ص253.

73 - ناصر الدين سعيدوني: مصدر سابق، ص22.

74 - مذكرات الجنرال ديغول، الجزء الثالث،ص.320.